

تحديات مكافحة التطرف العنيف في الأردن

من وانغ

صف فصحى مستوى ثالث

1 ديسمبر

عدد كلمات: 1519

المقدمة

تعاني الكثير من الشعوب في شرق الأوسط من التطرف العنيف أو تأثيره والأردن إحدى الدول التي تعاني

منه. تقع الأردن في قلب الأزمات: الحرب الأهلية السورية في الشمال والصراع الفلسطيني-الإسرائيلي في الغرب

وتوتر المذاهب الإسلامية في السعودية ولبنان والعراق. تشكل القضايا الإقليمية تحدٍ للأمن في الأردن.

بينما التطرف والتطرف العنيف والإرهاب ليست الشيء نفسه ، تروج معظم الجماعات الإرهابية أفكارها

التطرفية. التطرف في الأصل يتضمن التعصب للأفكار المختلفة وحين يترجم الإرهاب الأفكار إلى عمل، يتحول

التطرف إلى تطرف عنيف. لا يوجد تعريف عالمي لمفردة "إرهاب" ولكن بشكل أساسي التعريف هو "استخدام العنف

أو التهديد بالعنف في السعي لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو أيديولوجية أو إجتماعية."

أقرت الأردن أول قانون ضد الإرهاب في عام 2006 وعدلته في عام 2016 توسيعاً سلطة الحكومة في

جهودها ضد الإرهاب. هذه الكتابة ستستكشف أسباب التطرف العنيف وجهود مكافحة التطرف العنيف في الأردن من

قبل المنظمات والحكومة الأردنية وأخيراً تحديات هذه الجهود.

الجزء الأول: أسباب التطرف العنيف في الأردن

ترتبط بعض الأسباب بالأوضاع الإقليمية كما ذكرت في المقدمة. الصراعات والحروب في الإقليم التي

ساهمت في زيادة التوتر في أسواق العمل والمدارس والجو السياسي. تدفق اللاجئين من البلدان في شرق الأوسط نتج

عنه منافسة في الأجور وفرص العمل. فالزيادة في عدد المهاجرين واللاجئين فرضت توتراً على عدد الطلاب في

المدارس. إذ تؤثر الزيادة المفاجئة في العدد على جودة التعليم لأن الزيادة في عدد المعلمين والأساتذة ليس نسبياً كما

هو الحال في عدد الطلاب. هذه الظاهرة قد تؤدي إلى ارتفاع نسبة البطالة مما ينتج عنه انعدام كفاءات معينة وكافية

من أجل أن تلبي احتياجات أسواق العمل. بكل تأكيد ليس ثمة علاقة مباشرة بين البطالة والتطرف¹ لأن البطالة ظاهرة عالمية ولكن البطالة في هذه المنطقة من الممكن أن تترجم إلى تطرف عنيف أو إرهاب بالإضافة إلى البطالة الوضع الاجتماعي على كافة الأصعدة يبدو سوداويًا بالنسبة للشباب. قد ينضم الشباب إلى جماعات إرهابية فقد شعروا أنّ الأزمات في حياتهم سرقت منهم كل الفرص لتحسين حياتهم ومن خلال الإنضمام إلى جماعات إرهابية سيتمكنون من تغيير أوضاعهم وتحسينها.

فضلاً عن ذلك دور الأم في البيت الذي يؤثر في أفكار الأطفال من خلال غسل الدماغ. تبعاً لأستاذ الفلسفة جورج الفار من الجامعة الأردنية "تلتزم الكثير من النساء بالدين والتقاليد في المجتمع، وفيما يتعلق بتطرف الأفكار تتمكن الأمهات في البيت من الفرض على الأطفال الأفكار التطرفية والإنحرافية مما يسهم في التعصب الإيديولوجي في الأجيال الجديدة."² وهذا لا يعني أن الأمهات يشجعون التطرف العنيف ولكن الأمهات أحد المصادر للتطرف الأفكار. طبعاً التطرف في الأفكار لا يؤدي دائماً إلى التطرف العنيف والإرهاب ولكن توافر بيئة مناسبة للتطرف للفكري قد يتحول إلى التطرف العنيف عندما يصبح الأطفال شباباً أو كباراً.

ومثالاً على ما سبق الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي لديه دور ونفوذ بشكل كبير في التطرف الفكري والتطرف العنيف. منذ نشوء دولة إسرائيل الشعور ضد السامية والصهيومية لحق بالشعور ضد القوى الغربية بسبب دورها فيه. هرب الفلسطينيون وهجرتهم إلى الأردن ساهم في الشعور بالظلم والاحباط في المجتمع الأردني. بالإضافة إلى ذلك يوجد ثقافة العيب في الشعب من أصل فلسطيني. كما وصف فيلم "الجنة الآن" شعور العيب الناتج عن عدم القدرة على مواجهه ظلم إسرائيل أو وجود عميل من العائلة.³ بسبب القضية الفلسطينية يعتبر بعض الشباب حركة المقاومة احتلال إسرائيلي الحل للمشاكل كلها.

¹ Bhatia, Kartika, and Hafez Ghanem

² الفار جورج

³ أبو أسعد هاني

الجزء الثاني: جهود معارضة التطرف العنيف في الأردن من المنظمات والحكومة الأردنية

توجد جهود مكافحة التطرف العنيف في الأردن من المنظمات المحلية والدولية والحكومة الأردنية. علماً بأن

معظم المنظمات لا تتعاون معاً وجهودها الفردية تستهدف مراحل مختلفة في المجتمع الأردني.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)

أنشئ في عام 1976 وهو البرنامج الرئيسي لسبعة عشر هدفاً للتنمية المستدامة من الأمم المتحدة. كان

هناك مبادرة رمت إلى الوقاية من التطرف العنيف ومكافحته في الأردن وهذه هدفها:

- تدعم لحكومة الأردنية فيما يخص شؤون تدابير مكافحة الارهاب والسلامة العامة؛
- تدعم الإستقرار الإجتماعي من خلال تمكين الشباب والنساء وتنمية المهارات ومساعدة العمالة؛
- تدعم قدرة الحكومة على تنفيذ اتفاق الأردن (Jordan Compact).

رغم المبادرة وجهود هذه القضية انتهت منذ 2018.

مديرية الثقافة—مركز الملك عبد الله الثاني الثقافي

المركز جزء من الحكومة وحسب الوزير وصفي طويل نشاطات المركز ترمي إلى تنمية الشعب في المنطقة

بطرق سليمة ووقاية التطرف العنيف بالطرق غير مباشرة مثلاً من خلال فنون ومسرح وقراءة. ومن هذه الأهداف:⁴

- تنمية ودعم القدرات الثقافية الشبابية.
- تعزيز أواصر العلاقات الثقافية.
- إيجاد البنية التحتية الثقافية في المحافظة وتطويرها.
- خدمة المجتمع المحلي بقطاعيه العام والخاص.

مركز الأميرة سلمى للطفولة⁵

أول مركز ثقافي تعليمي متخصص للأطفال في محافظة الزرقاء ويقع خلف مبنى مركز الملك عبد الله الثاني الثقافي. المركز فيه قاعات للتدريب مثلاً مسرح ورسم وفنون تشكيلية وموسيقى وقراءة بالعربي والإنجليزي وحاسوب وصناعة الأواني الفخارية. توجد المحاضرات المختلفة عن المجتمع والإحترام. التعليم الذي يوفره المركز مجاني لكل الأطفال من عمر (6-12) سنة.

شبكة ناية المجتمعية⁶

هي منظمة شعبية تجتمع بمتطوعين وأشخاص معرضين للتطرف العنيف للقيام بورشة تنمية المهارات الأساسية المهمة. توفر ناية تدريبات كثيرة مثل تدريب على الحملات المجتمعية وكسب التأييد وتدريب على مهارات الحوار والتفاوض وتدريب على الريادة المجتمعية والتمكين الاقتصادي. ناية تستقبل تمويل من منظمات دولية مثل USAID ولكن المؤسسين محمد زواهره وزملاءه يشتركون معظم المفروشات والأدوات اللازمة.

Reclaim Childhood⁷

هدفها " إلهام جيل جديد من القادة، تمكين الفتيات والنساء من خلال الرياضة." توفر برامج للاجئين من أكثر من ثمانية بلدان، بالإضافة إلى النساء والفتيات الأردنيات المعرضات للخطر، حيث تجمع اللاجئين والمجتمعات المضيفة والمتطوعين.

سليمان بخيت وكتبه

سليمان بخيت رجل أعمال أردني أنتج قصصاً مصورة فيها الأبطال الخارقين العرب للأطفال والشباب. وقد وصف بأنه "يقاقل من أجل تغيير الكيفية التي يرى بها الغرب الشباب العربي وكيف يرى الشباب العربي أنفسهم. كان قد

⁵ مديرية ثقافة الزرقاء

⁶ نايا

⁷ Reclaim Childhood

حصل على تمويل من الحكومة الأردنية بسبب جهوده في تمكين الأطفال ولكن لما أنتج كتابه فيه العالم بدون الحكومة الهاشمية، الحكومة انسحبت التمويل.⁸

الجزء الثالث: تحديات للجهود

نظام التعليم في الأردن لا يدرّس التنوع في طرق التفكير والأفكار الذاتية. تبعاً للأستاذ جورج الفار "يخاف الكثير من الطلاب الأردنيين من السياسة والضغط الاجتماعي"⁹ وإذا تشجع المدارس إلى الأفكار الذاتي وتنوعها ثم نسبة التطرف في الشباب من الممكن أن انخفض. بالإضافة إلى ذلك لا يوفر نظام التعليم وقت فراغ كافٍ للطلاب مما يؤدي إلى توتر في الصحة العقلية للشباب مما يوفر فرصاً للسلوك العنيف والتطرف.

انعدام التنسيق والتعاون بين جهود المنظمات والحكومة مشكلة كبيرة لأنها قد تستعمل الموارد لمكافحة التطرف

العنيف بطرق مفيدة فاعلة أكثر. حسب جورج نينك من منظمة IMMAP أحد الأسباب لإنعدام التعاون بين

المنظمات الخاصة هو المنافسة على التمويل¹⁰ وبسبب ذلك أي جهد لتحسين وضع الاجتماع يصبح أصعب من

ضروري. كان هناك حملة وطنية لتعديل قانون المنظمات غير الحكومية في الأردن الذي يحق له إنشاء جمعيات

فعالة ومؤثرة. هذه الحملة حاولت التخفيف التأثير من المنافسة بين المنظمات و تعزيز دورها في جميع ميادين التنمية

من خلال فتح الاتصال بين المنظمات وصانعي القرار¹¹ ولكن ليس هناك نتيجة معينة من هذه الحملة.

ليس هناك وعي منتشر عن أهمية مكافحة التطرف العنيف والوقاية منه في الأردن. فمثلاً تبعاً للاستبيان في

2015 من ريوترز معظم طلاب الجامعات غير المتدينين يدعمون مكافحة الأردن ضد داعش بعد وفاة الطيار

الأردني وفي الجانب الآخر الطلاب المتدينين كانوا يميلون إلى دعم تطبيق الشريعة الإسلامية في داعش. يتهم

⁸ العكور

⁹ الفار جورج

¹⁰ نينك جورج

¹¹ Detailed Report

الطلاب المتدينين الولايات المتحدة وإسرائيل بنشويه صورة الإسلام من خلال حملة الترويج ضد داعش.¹² بالإضافة إلى ذلك، يعتبر 12% فقط من الأردنيين التطرف الديني مصدر قلق كبير، وفقاً للباروميتر العربي لعام 2017.¹³ العنصرية والتمييز بين العرق والطوائف الإسلامية والجنسية عميق جداً في المجتمع الأردني وأي جهد ضد التطرف العنيف ليس فاعلاً إذا لم يكن هناك حل للتمييز في الثقافة. يوجد تنوع في المجتمع ولكن ليس هناك التسامح الإجتماعي الكافي. تبعاً للمقابلة مع طالب أردني "الشعيبين مشكلة كبيرة في شرق الأوسط لأنهم بحبون صراعات وحروب، مثلاً هم سببوا الأزمات في سوريا والعراق."¹⁴ ربما هذا رأي ليس منتشر في المجتمع الأردني ولكن هذه الفكرة لديها الإمكانية لتؤدي إلى التطرف العنيف.

تعريف الإرهاب والتطرف العنيف في القوانين، خصوصاً قانون منع الإرهاب، ليس معيماً وبسبب ذلك تنفيذ العقوبات معقد جداً. وبالإضافة إلى ذلك مفهوم التطرف العنيف في المجتمع الأردني ليس ثابتاً. فمثلاً حسب المادة ب3 في قانون منع الإرهاب في عام 2014، "القيام بأعمال من شأنها ان تعرض المملكة لخطر أعمال عدائيه أو تعكر صالحتها بدوله اجنبيه" تعتبر الأعمال في حكم الاعمال الإرهابية المحظوره.¹⁵ بالإضافة إلى ذلك، الأمثلة الأخرى في هذه المادة تصف ببساطة الجرائم الشائعة. هذا التعريف واسع النطاق للغاية ويمكن استغلاله لمعاقبة أي شخص تزيده الحكومة رغم أن الشخص ليس إرهاب. تبعاً لهذا القانون يعرض نسبة أكبر من الأردنيين للمحاكمة بموجبه، نظراً لبساطة الأعمال التي يعدها القانون "أعمالاً إرهابية" مثل في المادة 3هـ التالي:

¹² Nakhoul, Samia

¹³ Arab Barometer

¹⁴ مناقشة مع الطلاب

¹⁵ قانون منع الإرهاب

"استخدام نظام المعلومات أو الشبكة المعلوماتية أو أي وسيلة نشر أو إعلام أو إنشاء موقع إلكتروني لتسهيل القيام بأعمال إرهابية أو دعم لجماعة أو تنظيم أو جمعية تقوم بأعمال إرهابية أو الترويج لأفكارها أو تمويلها أو القيام بأي عمل من شأنه تعريض الأردنيين أو ممتلكاتهم لخطر أعمال عدائية أو انتقامية تقع عليهم".¹⁶

بالإضافة إلى ذلك، تبعاً للمادة 4 إن شك المدعي العام بأن شخصاً ما إرهابي يعطيه الضوء الأخضر لمراقبة اتصالاته وأفعاله¹⁷ وبسبب استخدام المعلومات ومعايير هذا قانون منع الإرهاب ينتهك حريات الأساسية، بالذات الحق الأساسي في حرية التعبير.¹⁸

خاتمة

ليس هناك سبب واحد للتطرف العنيف في أي منطقة أسوة بطرق مكافحة التطرف العنيف. بعض الأسباب ترتبط بالعوامل الاجتماعية وبعضها سياسية وبعضها إقتصادية وهذا يعني أنّ الحلّ من اللازم أن تستهدف الأسباب على كافة الأصعدة. أسباب التطرف العنيف والإرهاب أصلها المشاكل الإقتصادية والسياسية والاجتماعية فالحلّ من اللازم أن تستهدف هذه المشاكل بالأصل. الجهود الراهنة تستهدف جزء من المشاكل وليس الأصل مما يجعل الحلّ مؤقتة وليست دائمة. في النهاية جهود مكافحة التطرف العنيف ليست شيء سهلاً أو مؤقتاً لأنّ جهد الناجح يؤدي إلى دولة قوية ومستقرّة.

¹⁶ قانون منع الإرهاب

¹⁷ قانون منع الإرهاب

¹⁸ المصري ريم

المصادر في اللغة العربية

1. Apr. 2017, المملكة الأردنية الهاشمية, 4 وزارة الثقافة "مديرية ثقافة الزرقاء".
<http://www.culture.gov.jo/node/27245>.
2. 20 Aug. 2019, وكالة عمون الاخبارية "العكور إيمان". "إسليمان البخيت .. بطل ليس من ورق",
<https://www.ammonnews.net/article/478126>.
3. The Hashemite Kingdom of Jordan, Congress, "قانون منع الإرهاب",
2014. http://www.alkarama.org/sites/default/files/2016-12/JOR_AntiTerrorismLaw_2014_AR.pdf.
4. 12 May 2014, حبر "المصري ريم". "قانون منع الإرهاب في الأردن: خيار بين الأمن وحرية التعبير",
<https://www.7iber.com/2014/05/antiterrorismlaw/>.
5. عمّان, Nov. 2019, الفار جورج. 12.
6. عمّان, Oct. 2019, نينك جورجي. 29.
7. عمّان, Nov. 2019, مناقشة مع الطلاب. "مناقشة مع الطلاب. 12".
8. director. 7 Sept. 2005. "أبو أسعد هاني".

المصادر في اللغة الإنجليزية

1. Bhatia, Kartika, and Hafez Ghanem. "How Do Education And Unemployment Affect Support For Violent Extremism? Evidence From Eight Arab Countries." *Global Economy and Development*, Mar. 2017, pp. 1–41.,
https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/2017/03/global_20170322_violent-extremism.pdf.
2. "Detailed Report On The National Campaign To Amend The NGO Law In Jordan Entitled Towards Effective And Influential Associations." *NCHR*, 2009,
http://www.nchr.org.jo/User_Site/Site/View_Article.aspx?type=2&ID=2038&name=Detailed report on the National Campaign to amend the NGO Law in Jordan entitled Towards Effective and Influential Associations.

3. “Home | Reclaim Childhood.” *Reclaim Childhood*,
<https://www.reclaimchildhood.org/>.
4. “Jordan.” *Arab Barometer*, <https://www.arabbarometer.org/countries/jordan/>.
5. Nakhoul, Samia. “Insight: Jordan Takes No Chances in Confronting Homegrown Jihadis.” *Reuters*, Thomson Reuters, 26 Feb. 2015,
<https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-jordan-insight/insight-jordan-takes-no-chances-in-confronting-homegrown-jihadis-idUSKBN0LU1TU20150226>.
6. “NAYA | About.” *NAYA: Network of Arab Youth Activities*,
http://www.nayajo.org/?fbclid=IwAR2DJD_iAuPgr9QSjqYVbkOGF6pZc0JbHL-SpZIKAWXQDRrWrPRMtUGDAns.